



يشكل على البعض الجمع بين موقف الدول الغربية (أمريكا والاتحاد الأوروبي) المعلن من الثورة السورية، والذي يبدو مؤيداً للثوار، وبين موقفها على الأرض، والمتمثل في عدم التحرك جدياً لوقف ممارسات إيران، وجرائمها الوحشية اليومية التي يرتكبها قطاعان الشبيحة النصيريّين وميليشيات الغدر الشيعية العراقية، بالإضافة إلى عناصر الحرس الثوري الإيراني وحزب الله، غير أن أدنى من له إلمام بترتيبات الوضع السياسي لمنطقة الشرق الأوسط يسهل عليه تفسير تلك المواقف.

فمن المعلوم أن مصلحة تلك الدول هي فيبقاء نظام بشار الأسد (الإيراني)، وذلك لأسباب أقلها أهمية الحفاظ على أمن إسرائيل، والذي برهن ذلك النظام، على مدى أربعين عام، أنه أفضل نظام يمكنه القيام بذلك.  
**إذاً، فما الذي يدفع تلك الدول إلى إعلان موقفها المناهض لنظام بشار الأسد؟**

قبل الإجابة على هذا السؤال، ينبغي التذكير بأن تلك الدول تأخرت كثيراً في الإعلان عن ذلك الموقف، غير أن تسارع الأوضاع هناك واتساع رقعة الاحتجاجات أكد لتلك الدول أن الرهان على بقاء ذلك النظام رهان شبه خاسر، فكان الخيار الأمثل هو عملية إبطاء تسارع تلك الثورة ومحاولة احتوائها وتفریغها من أهدافها، عبر سياسة اللعب على الحبال! فبينما يستمر الساسة الغربيون في التأكيد على ضرورة تتحي الأسد، والقول بأنه فقد شرعنته، بل الدعوة إلى عقد المؤتمرات وتأسيس مجموعات تزعم صداقه ومساعدة الشعب السوري، يتم في الجانب الآخر معارضته وإفشال أي تحرك أو خطوة عملية لنصرة الثورة السورية، وخير شاهد على ذلك التملص من فكرة تسليح المعارضة، ومحاولة إقناع العالم، بمن فيهم بعض أطياف المعارضة السورية، بعدم جدوى ذلك الخيار، وهذا ما دفع وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون إلى القول إن قيام الولايات المتحدة بتسليح المعارضة السورية يمكن أن يؤدي إلى دعم تنظيم القاعدة وحركة حماس بطريقة غير مباشرة.

إن مواقف الدول الغربية من الثورة السورية لا تختلف كثيراً عن موقف روسيا والصين، غير أن الأخيرتين قبلتا بتحمل تبعات المجاهرة بموقفيهما لأن روسيا تراهن في المقام الأول على علاقتها بإيران وأتباعها - أكبر مستوردي السلاح لديها في المنطقة - (1) أكثر من مراهنتها على علاقتها ببقية الدول العربية، والتي لا تصدر لهم في الغالب سوى العاهرات، بينما تشاركها الصين الرغبة في ابتزاز تلك الدول (الخليجية خصوصاً) وإجبارها بطريق أو بأخرى على شراء موقفها، عبر عقود نفطية أو مليارات مباشرة، كذلك التي تسلمتها موسكو مقابل موقفها من حرب الخليج الثانية، غير أن ما يميز دول الغرب هو شعورها بالقدرة على مخادعة السوريين عبر مسلسل التصريحات والمؤتمرات ومحاولة إلهاء قادة المعارضة - المتنازعون

أصلًاً وتشتتت مواقفهم، انتظاراً لجسم ميداني - بات أكثر إلحاحاً من ذي قبل - يضع الثوار أمام الأمر الواقع، لذلك فلا غرابة أن يقف العالم متراجعاً على ما يحدث من جرائم في حمص وغيرها. أما إذا لم ينجح النظام في الجسم وتحتم عليه الخروج، فعلى الأقل ستكون تكلفة خروجه من السلطة باهظة، بحيث ستكون مهمة تضليل جراح الشعب وإعادة بناء البلد شاغلةً لأي سلطة قادمة لعشرين السنين، ما يعني في الأخير تأثير قيام أي مشروع سني عربي وضمان أمن إسرائيل ولو إلى حين.

من كل ما سبق يتضح أن التعويل على مواقف الدول الغربية عموماً وانتظار دورها الإيجابي لحل الأزمة السورية هو أشبه بالتعويل على خيوط سراب تراءت لعطشان في نهاية الطريق، لأن أفضل سيناريو يمكن أن تتفق عليه تلك الدول - إذا تأكدت من نجاح الثورة - هو السيناريو اليمني، حيث تتم التضحية بالرئيس مع إعطائه الحصانات الالزامية، أما النظام فسيبقى ما بقيت إيران، لأنه بالنسبة لها مسألة حياة أو موت.

### إذًا، ما هي الخيارات المتاحة أمام الثوار السوريين، وما هو السيناريو المحتمل للثورة السورية؟

من الواضح أن الشعب السوري قد أدرك أنه لا خيار لديه لإنجاح ثورته، وللخلاص من التسلط والإذلال الفارسي النصيري، سوى حمل السلاح وإعلان الجهاد ودعم الجيش الحر، ولذلك فإن المحتتم عليه هو عدم الانتظار كثيراً لأي دعم أممي أو عربي، فمن يملك القدرة على تسليحهم لا يريد ذلك ومن يريد لا يملك القدرة! وأما بالنسبة للسيناريو المتوقع للثورة السورية، فإن من أفضل ما يقال هنا، مقوله لأحد العلماء، حيث قال: "ما حدد في تونس ومصر وليبا خارج عن حُسبان البشر، ويريدون أن تكون سوريا وفق حساباتهم، {والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون}" (2).

### فيما أهلنا المجاهدون في سوريا:

اجعلوا من سوريا ناراً تلظى على المجرم وعيدهم (النصيريين)، ولتفاوت المرأة قبل الرجل، والصغرى قبل الكبير، فإن من قتل دون ماله وعرضه فهو شهيد، {قاتلواهم يعذبهم الله بأيديكم ويخذلهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين \* ويذهب غيط قلوبهم ويتوسل الله على من يشاء والله عليم حكيم} [التوبه: 14]، تسلاحوا بما تستطيعون، واعلموا أن الله معكم، وأنه لا يطلب منكم ضرورة التساوي مع العدو في القوة العسكرية، فلقد قال: {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلموهم الله يعلمهم..} [الأنفال: 60].

يا من تكفل الله بهم لنبيه - صلي الله عليه وسلم - : {لَا تَهْنِوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْمُلُونَ كَمَا تَأْمُلُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْمًا حَكِيمًا}، {وَلَا تَهْنِوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (139) إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتَلَقَّ الْأَيَامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَأْخُذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (140) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (141) أَمْ حَسِبُتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ] [آل عمران: 139-142].

بقي أن أقول: لئن كان الغرب أدهى أعداء الأمة، فإن إيران أشرس أعدائها وأكثرهم وحشية ودموية وأشدتهم حرضاً على إبادتها، وما ظنك بدولة جمعت بين حقددين؛ ديني وعرقي.  
اللهم انصر أهلنا في الشام واستر عوراتهم وآمن خوفهم واطعم جائعهم.. آمين.

1- انظر مقال بعنوان : "سمعة السلاح الروسي أهم من إيران" ، د. إينا ميخائيلوفنا، رئيسة المركز الروسي الحديث لاستطلاعات الرأي.

